الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سلطنة دارفور
في القرنيين(٩-١٠ الهجري- ١٥-١٦ م)

عصام أنور إبراهيم

مقدمة:

تميزت الحياة الاقتصادية في دارفور بطابعها الخاص حيث أولى حكام دارفور اهتمام كبير إليها أكثر من المجالات الأخرى كالحياة السياسية وغيرها، ويرجع ذلك إلى أن دارفور من أقدم المراكز التجارية التي ارتادها طرق القوافل التجارية في إفريقيا، كما أن التجارة لم تبدأ في دارفور تزامنا مع قيام المملكة بل كان وجودها قبل ذلك بكثير، حيث كان لها علاقات تجارية مع مصر الفرعونية وبلاد الحبشة والنوبة، وذلك عن طريق درب الأربعين الذي يمر من خلال دارفور (١) بل أن علاقة الفور التجارية امتدت حتى هضبة البحيرات الاستوائية وحوض النيل الأوسط (٢)، علاوة على ذلك كان للملكة علاقات تجارية واسعة مع ممالك السودان الأوسط والغربي وجنوب إفريقيا وشماله، واتصلت المملكة تجاريا أيضا مع بلاد اليمن قبل قيام مملكة دارفور حيث وصلت القوافل التجارية إلى أرض سواكن وأرض المعدن (٣).

أما التجار العرب والذين كان لهم علاقات تجارية مع بلاد السودان فقد وصلوا إلى مناطق نائية في إفريقيا وذلك بمساعدة تجار دارفور، ومع ظهور الإسلام وانتشار الهجرات العربية في إفريقيا ازدهرت الطرق والمراكز التجارية في دارفور، وأصبحت ملتقي للقوافل التجارية فجمعت كثير من الفئات والشعوب (٤)، وكان لهذا التجمع أثر كبير في انتشار الإسلام والعروبة في تلك المنطقة، وساعد على هذا الانتشار والتنوع تلك الأهمية الاقتصادية التي تميزت بها المنطقة. ولم تقتصر الحياة الاقتصادية في دارفور على التجارة فقط، فقد كان للأنشطة الاقتصادية الأخرى مثل الزراعة والصناعة والرعي دور كبير داخل دارفور، وتأثير كبير أيضا على الحياة الإقتصادية بها.

فلقد اعتمد اقتصاد دارفور على حرفتي الزراعة والرعي بصورة أكبر، فالزراعة السائدة في دارفور هي الزراعة المطرية، التي توفر العديد من المحاصيل التي تمثل نسبة كبيرة من الدخل المحلي للسكان، وتعد حرفة الرعي من الحرف السائدة في دارفور، حيث تنتج دارفور عدد كبير من الثروة الحيوانية، هناك أيضا ثروة كامنة في دارفور تلك الثروة الموجودة في الغابات مثل الصمغ العربي والنبق والأخشاب، والتي تعد مصدر كبير للدخل في دارفور ومن أمثلة الأنشطة الاقتصادية بدارفور

الأنشطة الاقتصادية في دارفور:

الرعي:

تعد حرفة الرعي من المهن الأساسية داخل دارفور، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل أهمها الطبيعة الجغرافية لبيئة دارفور والتي تتميز بانتشار البيئة الصحراوية وهو ما توافق بشكل كبير مع طبيعة القبائل العربية القادمة إلى دارفور والتي كانت تمتهن حرفة الرعي في تلك البيئة الصحراوية وذلك في بيئتها الأصلية في شبه الجزيرة العربية، ومن أمثلة تلك القبائل الزريفات، والبقارة، وغيرهم الذين ذكرهم الباحث في الفصل الأول.

ولقد عمل أكثر أهل دارفور برعي الإبل والماشية أكثر من غيرهم من الحيوانات (٥)،

وقد كان اختيار منطقة الرعي يخضع لعدة شروط منها موسم سقوط المطر، ومدى توفر الكلأ والعشب، وموسم الزراعة، ووجود نظام لحفر الآبار لتضمن لهم توفر المياة خلال موسم الصيف، كل تلك الشرط يتم دراستها من خلال القبيلة التي تبغي الاستقرار في المنطقة ومن أمثلة ذلك الرزيقات، والشوا، والحوازمة وغيرهم (٦). ومن المعروف أن القبائل الهلالية التي استوطنت دارفور كانوا أهل رعي حيث كان الرعي مهنتهم الأساسية،

فالهلاليين هم أهل إبل يكون عند الرجل منهم ستين ألف بعير [٧]، فلقد عمل الهلالين برعي الماشية قبل قدومهم إلى دارفور، وبعد قدومهم إلى دارفور احترفوا مهنة الرعي للماشية والأبقار، من أمثلة ذلك جماعة البقارة [٨] الذين أطلق عليهم هذا الاسم لأنهم احترفوا مهنة رعي الأبقار أكثر من غيرها [٩] . ولقد كان من نتائج قدوم أحمد المعقور وقومه إلى بلاد دارفور وعملهم بحرفة الرعي أن زادت ثروتهم وتكاثرت ماشيتهم وأنعامهم [١٠] .

ومن أمثلة الجماعات التي عملت بمهنة الرعي هم الزريقات وهو إحدى فروع البقارة، جاؤوا إلى دارفور واستوطنوا في المنطقة الجنوبية منها، وكان يطلق على شيخ القبيلة لقب "الناظر" أو " النظير" [١١]. وقد استخدمت تلك القبائل درب الأربعين للتجارة مع الدول المجاورة حيث كانت ترسل الأبقار والأغنام والماعز إلى مصر- [١٢] بالإضافة إلى ذلك فقد كان الزريقات يمتلكون أعداد لا تحصى- من الخيل، فتذكر إحدى المصادر أن عدد الخيول وصل في إحدى المناسبات إلى سبعين ألف، بينما وصل عدد الإبل إلى حوالي أربعين ألف [١٣]. ويدل كثرة عدد الخيول إلى اهتمام الزريقات إلى استخدام ثروتهم الاقتصادية المتمثلة في الأغنام والماعز للتجارة، ساعدهم على ذلك قربهم من درب الأربعين الطرق الرئيسى- للتجارة بين دارفور والشمال والجنوب.

من الجماعات التي عملت بحرفة الرعي داخل دارفور هم جماعات الزيادية [١٤] والتي سكنت في دارفور وكردفان، حيث استقروا في الوادي الشمالي من دارفور، وهم إحدى أكبر القبائل في دارفور من حيث العدد [١٥]، ويعمل معظمهم بمهنة الرعي، وقد امتلكوا أعداد كبيرة من الخيول أيضا.

ومن القبائل الرعوية البدوية كذلك قبائل "البولالا" وهي إحدى القبائل العربية التي استوطنت في دارفور، أي أنها كانت تعيش حياة البداوة قبل القدوم إلى دارفور، وتميزت تلك القبيلة بأن الرعي هو المهنة الأساسية لديهم؛ لذلك مثل العنصر الأساسي لاقتصاد تلك القبيلة

أما عن مساهمة حرفة الرعي في الاقتصاد داخل سلطنة دارفور فقد كان الرعي مصدرا رئيسيا للألبان للسكان المحليين في دارفور، وهذا ما دفع سلاطين دارفور إلى الاهتمام بحرفة الرعي؛ لأن هذا المنتج كان مهما جدا لسكان دارفور، ولعل هذا يوضح أيضا أسباب الثراء الكبير التي تمتعت به تلك القبائل العربية التي عملت بحرفة الرعي داخل دارفور (١٦) .

بناء على ما سبق يتضح لدى الباحث أن حرفة الرعي كانت من الحرف الأساسية لسكان دارفور، ويرجع ذلك لعدة عوامل منها:

أ- الطبيعة الجغرافية لبيئة دارفور حيث يتوفر فيها النبات الطبيعي بكثرة بسبب وفرة مياة الأمطار.

ب-هجرة القبائل العربية البدوية إلى دارفور خاصة وأنهم يمتلكون من الخبرة ما يكفي للعمل بمهنة الرعي .

ت-اهتمام سلاطين دارفور بالمراعي عن طريق حفر الآبار في مناطق الرعي، لتكون عونا للسكان في الفترة التي يقل فيها الأمطار.

ث-أن حرفة الرعي لم تقتصر على حيوان مرعي واحد فقد تنوعت وتمايزت الثروة الحيوانية عند أهل دارفور فيما بين الأبقار والأغنام والماعز.

ج- غنى مراعي دارفور دفع الكثير من العرب إلى القدوم إليها، وذلك لرغبتهم في تحقيق ثروة اقتصادية ضخمة.

كل تلك الأسباب ساعدت على ازدهار الرعي في دارفور، وأصبح الرعي هو المصدر الأول للألبان داخل دارفور، علاوة على أن تنوع الثروة الحيوانية أدي إلى مساهمتها بشكل كبير في التجارة الخارجة والداخلة إلى دارفور.

٢- حرفة الزراعة:

كانت الأرض في دارفور هي ملك للسلطان، وهو الذي بيده حق تمليك الأرض الزراعية والانتفاع بها، وكانت كل قبيلة من دارفور تحوز الأرض الزراعية التي تزرعها وتسكن فيها (١٧). وقد كانت سفوح جبل مرة هي أكثر الأماكن زراعة في دارفور (١٨)، خاصة وان ارتفاع الجبل يبلغ حوالي عشرة آلآف قدم فوق سطح البحر، وبالتالي ومع وفرة سقوط الأمطار في تلك المنطقة، وخصوبة التربة، ومعرفة العرب بالزراعة وأساليبها أقبل السكان إلى تلك المنطقة للعمل بالزراعة، هذا وقد ساعدت الأمطار على انتشار الغابات والمساحات الخضراء في تلك المنطقة (١٩).

أما أهمية الزراعة فيرجع إلى حاجة أهل دارفور إلى الغذاء حيث كانت الخضروات أهم المحاصيل التي يشتهر بها أهل دارفور ومن أهمها البطيخ الذي يتميز بأنه ذو حجم صغير (٢٠). ومن دلائل انتشار الزراعة داخل دارفور أن أطلق على السلطان تيراب اسم بمعنى البذور أو التقاوي، ويدل على انتشار الخصب والرخاء داخل دارفور (٢١).

٣- الصناعة:

علاوة على انتشار حرفتي الرعي والزراعة داخل دارفور، انتشرت الصناعة هناك بشكل واسع وتعددت الصناعات داخل السطنة، ومن أهم الصناعات التي عرفت داخل دارفور هي:

أ- صناعة الأدوات والأسلحة المعدنية:

يعد الحديد من أقدم المعادن التي عرفها أهل دارفور واستخدموها، حيث كان الناس يقومون بصهر الحديد وصنعه واستخدامه في أدوات الزراعة والحفر، ويتم استخراج الحديد بكميات وفيرة من الصخور الصلبة، ويتم صهره بواسطة طقوس غريبة اعتقادا منهم بأنها تدر كميات كبيرة منه (٢٢) أما عن أشهر القبائل التي عملت بمهنة الحديد فهم الزغاوة والفور والمساليت والميدوب والتاما، أما من يعملون بصنع الحديد فيعرفون باسم الحدادين، وكان ينظر إليهم نظرة دنيا فكان أهل دارفور في بداية الأمر لا يخالطونهم ولا يأكلون معهم ولا يتزوجزن منهم خصوصا قبيلة الزغاوة، ويعمل الحداد بصناعة سروج الحيوانات والحبال، ويعمل نساء الحدادين بصناعة الفخار وتقطيره وصناعة القطران لدباغة الجلود، إلا أن هذا الوضع تغير بمرور الزمن واختلط هؤلاء الحدادين مع غيرهم من القبائل الأخرى من أهل دارفور . وجاء هذا التغير بعد أن أصبح صهر الحديد واستخراجه من الحرف المنتشرة في دارفور بشكل كبير بعد أن توفر بكثرة في المرتفعات بغرب ووسط دارفور، كما استخرج الرصاص والقصدير واليورانيوم حيث يستخرج من كتم وجبل مون ودار تاما في الغرب، والكروم بجبل راهب بمليط، بالإضافة لذلك فقد عرف أهل دارفور الحجر الجيري واستخدموه في طلاء المنازل.

انتشر في دارفور أيضا معدن النحاس،، ومن دلائل ذلك أن إحدى المناطق في دارفور عرفت باسم " حفرة النحاس" وكان يتم استخراج الحديد بطريقة بدائية ويصدر إلى الأسواق الخارجية، كما يستخدم محليا في صناعة الحلي والسيوف للطبقات الفقيرة، وكان استخراج هذا المعدن من الأسباب الرئيسية لهجرة كثير من السكان إلى دارفورولم يكن النحاس هو المعدن الوحيد الذي انتشر في دارفور فعرف

أهل دارفور أيضا معدن الحديد، ويتضح ذلك أن بعض حكام دارفور تلقب بلقب سلطان الحدادين (٢٣)، حيث كانت حرفة الحدادة من الحرف المنتشرة داخل دارفور وذلك لوفرة معدن الحديد، واهتمام حكام دارفور بهذه الحرفة، وطبقة الحدادين على وجه الخصوص، علاوة على ذلك فإن وجود عرب بني هلال داخل دارفور ومعرفتهم بتلك الصناعات، حيث أنهم قاموا بصناعة بعض الآت الحروب، وقاموا أيضا بصناعة بعض الأسلحة لمقاومة الأعداء، أي أنهم صنعوا كافة الأسلحة التي يحتاجون إليها ومن أمثلة تلك الأسلحة الدروع المعدنية (٢٤) .

وكانت مدينة أروى عاصمة مملكة التنجر تشتهر بصهر الحديد والنحاس والقصدير، وكذلك تصنيع المعادن (٢٥)، واتسم الصناع والحرفيون في مدينة أروى بالمهارة والإتقان خاصة عند العمل بالصناعات المعدنية (٢٦)، كما كان لطبقة العبيد دور أيضا في صناعة الأسلحة المصنوعة من المعدن (٢٧). ومن المؤكد أن انتشار الصناعة المعدنية داخل دارفور وخاصة صناعة الأسلحة، وذلك لحماية البلاد من الأخطار الخارجية، والحاجة الماسة للسكان لبعض تلك الصناعات (٢٨) .

مما سبق يرى الباحث أن صناعة المعادن تطورت وازدهرت في دارفور، وذلك لعدة أسباب، منها: توفر المواد الخام من المعادن مثل النحاس والحديد والقصدير، اهتمام سلاطين دارفور بتلك الصناعات وتوفير الرعاية اللازمة للحرفيين الذين يعملون بتلك الصناعات، امتهان العرب لتلك الصناعة وإقبالهم على العمل بها، اشتراك جميع فئات المجتمع في العمل بتلك الصناعة، حيث ساهم العبيد بدور واضح في العمل بتلك الصناعة، كثرة الحروب التي خاضتها قبائل دارفور فيما بين بعضها البعض، فلقد ذكر الباحث مثال لتلك الحروب في تلك الحرب التي خاضها سليمان سولونج

لإخضاع القبائل لسيطرته، وبالتالي كانت الحاجة ماسة إلى وجود العديد من الأسلحة.

بـ الصناعات الخشبية:

كانت الصناعات الخشبية من الصناعات المحورية داخل دارفور، وذلك لوفرة الأخشاب المأخوذة من الأشجار المتواجدة بكثرة داخل دارفور؛ نتيجة لوفرة الغابات الناتجة عن وجود مياة الأمطار بكثرة داخل دارفور (٢٩). ولقد عمل أهل دارفور بالصناعة الخشبية، فكانت قبائل الزريقات تعمل بالصناعات الخشبية وبخاصة صناعة الأثاث، حيث كانوا يستخدمون الخشب في بناء البيوت والقصور، وكذلك عمل السقوف، والأبواب، والنوافذ، والعتبات (٣٠).

ويتضح تطور مهنة الصناعات الخشبية داخل دارفور في أطلال العديد من البيوت، وكذلك قصور حكام دارفور من السلاطين والآمراء التي كان الخشب عنصر أساسي في قيامها. بل هناك بعض الروايات التي ترجع أن كلمة التنجور مأخوذة من كلمة " النجار" حيث أن أحمد المعقور كان من ضمن الأفراد الذين عملوا بحرفة النجارة (٣١)، حيث كان يقال له : هل تنجر لنا كذا وكذا؟ (٣٢).

نتيجة لما سبق فإن الواضح أن الصناعات الخشبية كانت من ضمن الصناعات التي انتشرت داخل دارفور، وذلك لوجود المواد الخام اللازمة، وكذلك توفر الخبرة الفنية للعمل بتلك الصناعة، ومن الواضح أيضا أن القبائل العربية التي وفدت إلى دارفور كان لها دور واضح في المساهمة في تلك الصناعة، حيث استخدموا تلك الصناعة في تشيد البيوت والقصور، وهو ما يأخذنا للحديث عن حرفة كبيرة ارتبطت بالمنازل والقصور، وهي حرفة البناء. فلقد وضحت الحفريات الأثرية شكل البيوت والمنازل داخل

دارفور، والتي كشفت عن التنوع في الشكل والطراز، بل وجدت كثير من البيوت التي لها استخدامات مختلفة داخل دارفور (٣٣) ففي منطقة عين فرح تم الكشف على العديد من المدن التي ترجع أصلها لعصر التنجر (٣٤)، واختلف المستكشفون عن هوية تلك المنازل والبيوت، فالبعض رأى أنها تخص حكام دارفور، فيما رأى البعض الآخر أن تلك المنازل هي منشآت ذات طابع ديني مثل المساجد وبيوت عديدة للعبادة (٣٥) . ولقد أورد الباحث فيما سبق أن السلطان سليمان سولونج قد شهد عصره إنشاء العديد من المساجد في جميع أرجاء البلاد، حتى صارت صلاة الجمعة في كل ركن من أنحاء البلاد، ومن الجدير بالذكر أن إنشاء المساجد لم يبدأ مع بداية سلطة سليمان سولونج وإنما يرجع إلى القرن ٧هـ/١٣م. ومن الواضح أنه ومع قيام سلطنة دارفور بدأ سليمان سولونج وخلفاؤه في تشييد المساجد والمباني الدينية حيث أدخل هؤلاء الحكام الطوب الأحمر بشكل واسع أثناء تشييدهم تلك المباني (٣٦) .

لقد بدأ حكام التنجور في إنشاء المدن في دارفور، ويدل على ذلك تعدد العواصم لهؤلاء الحكام، حيث أنهم في بداية الأمر اتخذوا من مدينة " ماسة" Masa عاصمة لهم (٣٧)، وتعد تلك المدينة هي أقدم المدن التي أنشئت في إقليم دارفور، وكان يطلق عليها " بيت السلطان شادو" (٣٨)، ولعل المقصود من ذلك الاسم أنها تخص السلطان "شاو دورشيت" الذي عاصر هجرة السلطان أحمد المعقور إلى دارفور، وذلك لأن السلطان اتخذ من مدينة ماسة عاصمة له، أو لأن العديد من المنشآت التي تم الكشف عليها في تلك المدينة ترجع إلى هذا السلطان (٣٩) .

ثم انتقل حكم التنجور إلى مدينة "أروى" (٤٠)، وكانت مدينة أروى تحيط بها الأسوار المشيدة من الحجارة، وتميزت تلك الأسوار باتساعها،

وكانت معظم المباني الموجودة في تلك المدينة تخص الطبقة الحاكمة، ومعظمها كان مصنوع من قوالب الطوب الأحمر (٤١) . ومن المباني التي اكتشفت في دارفور منزل السلطان "دالي" وعثر عليه في منطقة جبل فوجا (٤٢)، وعثر أيضا على مجموعة من المنشآت الملكية التي من المرجح أنها تنسب إلى السلطان أحمد كورو- ابن السلطان صابون بن دالي- الذي عاش في القرن ٩هـ/١٣م (٤٣) . وفي الأطراف الشمالية لجبل نامي تم العثور على مجموعة أخرى من المنشآت الملكية التي تنسب إلى السلطان سليمان سولونج، وابنه السلطان موسى (٤٤)، وتظهر المباني الموجودة في عين فرح متأثرة بالمظاهر المعمارية في مملكتي علوة والمقرة (٤٥)، ولعل هذا التأثر يرجع إلى التقارب الحضاري والجغرافي بين المملكتين (٤٦) .

بناء على ما سبق يتضح أن بناء المساجد والقصور الملكية ارتبط إلى حد كبير ببعض الصناعات التي ازدهرت في دارفور، تلك الصناعات التي ازدهرت مع قدوم الهجرات العربية إلى دارفور، ومع تولي حكام مملكة دارفور سدة العرش، ورغبتهم في نشر الاسلام في أنحاء دارفور لجأوا إلى إنشاء العديد من المباني الدينية في دارفور مما يدل على ازدهار بعض الصناعات التي ارتبطت بها مثل صناعة الطوب.

٤- صناعة الجلود:

من الصناعات التي انتشرت بشكل كبير داخل إقليم دارفور، خاصة وأن مجتمع دارفور هو مجتمع رعوي في المقام الأول، وبالتالي فإن الصيد من الحرف التي تنتشر داخل دارفور، حيث يعمل الفرد بتلك المهنة للحصول على احتياجاته من الغذاء، بالإضافة إلى الحصول على الجلود من الحيوانات، حيث كان أهل دارفور يهتمون بصيد الحيوان البري مثل الفيل والزرافة والنعام والغزلان وغيرها (٤٧)، ويذكر التونسي أن العرب في إقليم

دارفور كانوا يحصلون على السمن من النعام الذي كانوا يصطادونه، أما العسل فكانوا يحصلون عليه من الأشجار التي يعيش بها النحل، ولم يكن للريش النعام عندهم قيمة كبيرة، وذلك لكثرة الصيد المتوفر عند عرب دارفور، وكان عرب دارفور إذا رأي الصيد لا يتركه حتى يحصل عليه، أما صيد النعام فكان نادر لأنه لا يوجد ما يلحق به، أما الزراف فكان يتم صيده وهم على ظهور الخيل، وكان عرب دارفور يأكلون لحم الظراف طريا قديدا، وكانوا يبيعون جلودها في حوانيتهم (٤٨)، هذا ولم يكن مصدر الجلود التي يحصل عليها سكان دارفور من خلال الحيوانات التي يصطادونها فقط وإنما كانوا يحصلون على الجلود من خلال الحيوانات التي يتم تربيتها مثل الإبل والأبقار والكباش والأغنام وغيرها (٤٩) .

نتيجة لتلك الثروة الحيوانية المتوفرة عند أهل دارفور أن ازدهرت عندهم بعض الصناعات مثل صناعة دبغ الجلود وصناعة الأحذية وغيرها، وكانت أهم المصنوعات هي القرب، والأوعية الجليدية التي يحفظ بها العديد من أصناف الطعام مثل السمن والعسل (٥٠)، كما صنع سكان دارفور من جلود الحيوانات السيور والحبال، وكانوا يسمون الحبال الجليدية بالوجج والسياط، وغير ذلك، وكان العاملين بتلك الصناعة يدفعون المكوس والضرائب الأخرى إلى سلاطين الفور، أو من ينوب عنهم من الموظفين والعمال، وكانوا يدفعون تلك الضرائب من خلال الأموال التي يحصلون عليها من جراء الأنشطة الاقتصادية التي يعملون بها (٥١) . أما أكثر من يعملون بتلك الصناعات فهم نساء قبيلة الزيادية، أما الصناعات الجلدية فاشتهرت بها نساء البني حسين والجلول والمهرية والعريفات، وقد نقل هؤلاء العرب المهاجرين تلك الصناعات إلى السكان الأصليين (٥٢) .

وعرف في دارفور أيضا صناعة الأحذية الجليدية أو " المراكيب" تلك الصناعة التي اشتهرت بها مجموعة الفلاتة داخل دارفور، وتعرف أحذيتهم بالمركب الفاشري، وهم أول من أدخلوا تلك الصناعة إلى دارفور، علاوة على أنهم من أدخلوا صناعة السروج لأول مرة أيضا، حيث كان نساؤهم يقومون بغزل الصوف والأبسطة الجميلة بشكل أمتن وأقوى من السكان الأصليين الذين أخذوا عنهم هذه المهنة (٥٣) .

٥- صناعة السعف:

اشتهر بتلك الصناعة نساء الطوارق، فيصنعن من العسف الهبابات والحبال والبروش والفرشات والقفف، أما الرجال منهم فيشتهرون بحرق الفحم وقطع الحطب للوقود، كما تعمل هذه القبيلة بالرعي وقليل من الزراعة في أماكن تواجدها، ولقد انتقلت تلك الصناعات اليدوية إلى دارفور بعد انتقال تلك القبائل إلى دارفور، وهناك نوع أخر من تلك الصناعة ظهر في دارفور وهو صناعة الأطباق الملونة والبيضاء"البراتيل" والتي اشتهر بها نساء الزغاوة والقمر والفور والمساليت، كما أن نساء منطقة كوبيه اشتهر بهذه الصناعة وزخرفتها بالودع والخرز، وبيعها في سوق كوبيه وما حوله (٥٤).

٦- صناعة التكاكي:

من أقدم الصناعات الموجودة في دارفور، ويتم استخدام المنسج اليدوي لنسج التكية والدمور وكلاهما استخدم كوسيلة للتبادل التجاري، أما عن كيفية صنع التكية فهي تحاك في شكل جلاليب للرجال وفساتين للنساء، وتتميز تلك المصنوعات بالمتانة والخشونة، وقد استخدمت تلك المصنوعات في دارفور بكثرة قبل استيراد الأقمشة من الخارج، ولقد كان يتم الحصول على تلك المنسوجات من محصول القطن (٥٥).

بالإضافة إلى ذلك فقد عرف أهل دارفور خام العطرون، والذي يجلب من واحة نطرون التي تقع في الجزء الشمالي لدارفور على درب الأربعين(٥٦)، وكان يستخدم في غسل الملابس والطبخ، ويعد الرعاه هم أكثر الناس استغلالا لهذا الخام، حيث تسافر القبائل إلى بئر العطرون لجلب هذا الخام وبيعه في الأسواق، وهناك خام أخر شبيه بالعطرون يسمى "السبخة"، ويستخدم أيضا لغسل الملابس وتغذية الإنسان والحيوان، ويستخرج من منطقة إبدنقو بكبكابيه (٥٧).

التجارة:

عرف السكان المحليين في دارفور التجارة قبل قيام سلطنة الفور الإسلامية، حيث كان لهم علاقات تجارية مع التجار الأجانب القادمين إلى دارفور، فلقد عثر على بعض البضائع التي تخص التجار الأجانب والتي ترجع إلى القرنين ٩-١٠هـ/١٥-١٦م (٥٨)، ومع قدوم الهجرات العربية إلى دارفور ازدهرت التجارة أكثر وأكثر، خاصة وأن إقليم دارفور يعد معبرا للعديد من القوافل القادمة من أسواق بلاد السودان الغربي، وبلاد السودان الأوسط، والقوافل القادمة عبر نهر النيل، أو القبائل القادمة عبر طريق درب الأربعين، وهو الطريق الذي يبدأ بمدينة أسيوط بمصر الوسطى وينتهي في دارفور (٥٩)، مما أدى لازدهار حركة التجارة بين دارفور وكردفان، وكذلك مع سكان إقليم وادي ومناطق بحر الغزال (٦٠) .

أما عن العوامل التي ساهمت على ازدهار التجارة في دارفور فهي متعددة ومترابطة ومنها

١- القوافل التجارية (٦١):

اهتم سلاطين الفور اهتماما بالغا بالقوافل التجارية، إذ كانت تتجمع تلك القوافل من المدن والقرى يقودها أفراد لهم خبرة في السير عبر الصحراء، وبعد وصول تلك القوافل إلى سلطنة دارفور تتوزع تلك القافلة على ولايات السلطنة المختلفة (٦٢)؛ ومما يدل على اهتمام السلاطين بتلك القوافل التجارية أنهم كانوا يتابعون سير القوافل التجارية بداية من قيامها حتى وصولها إلى المملكة (٦٣)، وذلك عن طريق الأخبار التي تصل إلى السلاطين من خلال المحطات التي تمر عليها القافلة؛ ويرجع هذا الاهتمام من جانب سلاطين الفور إلى حرصهم على أمن وسلامة قوافلهم التجارية، ولأن السلطان كان له نصيب وافر من تلك القوافل التجارية فكان السلطان يحرص على توفير الأمن والحماية لتلك القوافل، وكذلك توفير مياه الشرب وذلك عن طريق حفر أبار على طول الطريق التجاري التي تمر من خلاله القافلة وهو طريق درب الأربعين، ومن أمثلة ذلك آبار النخلاوي، وكريم، وأبوه، والحسنين، وبئر مر، وبئر النطرون. وكان من نتائج هذا الاهتمام تشجيع كثير من الأفراد إلى الهجرة إلى دارفور والاستقرار بها (٦٤).

ولقد كانت الفوائد عظيمة بالنسبة للسلطان عند وصول القافلة، حيث أنه كان شريك أساسي في تلك القافلة، وبالتالي فهي مصدر دخل وفير بالنسبة له حيث أن تلك البضائع كان يفرض عليها البضائع والمكوس من خلال المراكز التجارية التي تمر عليها (٦٥) .

بالإضافة إلى ذلك فقد كان لتلك القوافل التجارية أهمية أخرى غير أهميتها الاقتصادية، حيث عمل سلاطين الفور على اختيار القادة الذين يقع عليهم عبئ قيادة القافلة، حيث كان يتم اختيارهم بعناية ليكونوا سفراء للسلطنة، حيث كان الملك يرسل معهم مكاتبات رسمية إلى البلاد التي تمر

بها القوافل التجارية، أو بمعنى أخر كان هؤلاء القادة بمثابة سفراء من وإلى السلطان عبر البلاد والأقطار التي يمرون عليها، وبالتالي كان لتلك القوافل أهمية دبلوماسية علاوة على أهميتها الاقتصادية وكان لتلك القوافل أهمية اجتماعية أيضا إذ أنها ساعدت على سهولة الاتصال والتواصل بين دارفور والشعوب المجاورة مما كان سببا في حدوث تمازج اجتماعي في دارفور بين القبائل الوافدة والمستوطنة.

٢- الدور الاقتصادي للتجار الجلابة (٦٦) :

امتهن الجلابة مهنة التجارة نتيجة للرواج التي تميزت بها، حيث اشتركوا فيها برؤوس أموال قليلة في بداية الأمر، وكانت أهم البضائع التي أقبلوا عليها الملابس، والعاج، والخرز، وسن الفيل، والعاج، وريش النعام، ولقد حققوا مكاسب هائلة من وراء تلك التجارة؛ لذلك دعاهم السلطان إلى دارفور للعيش في دارفور وذلك عن طريق معاملتهم معاملة حسنة تغريهم للبقاء في دارفور. وكانت قوافل التجار الجلابة تنطلق إلى مصر- وسنار، وكردفان، وشندي، ودارفور، ثم تصل غربا إلى وادي، ووصلت قوافلهم كذالك إلى شمال إفريقيا وربطتها بالسودان والسودان الشرقي (٦٧) .

أما عن وضعهم في دارفور فقد أقاموا في المراكز التجارية، وانقسموا إلى درجات طبقا لمكانتهم عند السلطان وخبرتهم ورؤوس أموالهم، وقد عين لهم السلطان شخص ينظم حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، ويعرف هذا الشخص بملك الجلابة. وبالرغم من اهتمام السلطان بهم إلا أنه وضع قوانين لضبط تحركاتهم واجتماعاتهم داخل دارفور، كما منعهم من المشاركة في الحياة السياسية، ويكون لهؤلاء الجلابة أيضا شخص يعرف بالضامن يعمل على مراقبة وحماية التجارة الخاصة بهم، بل في بعض الأحيان كان الضامن لهؤلاء الجلابة هو السلطان نفسه وذلك إذا نال الشخص المضمون الثقة الكاملة

لدى السلطان(٦٨). وقد كان لهم الحق أيضا في اختيار ما يشاؤون من زوجات؛ نتيجة لأنهم جاؤوا إلى دارفور دون أن يصطحبوا عائلاتهم، وبالتالي كونوا أسرا جديدة داخل دارفور، تميزت بالانصهار والتمازج مع السكان الأصليين (٦٩) .

٣- أهم المراكز التجارية في دارفور:

تزامن مع ازدهار التجارة في دارفور خلال حكم مملكة الداجو والتنجر نشأة العديد من المراكز التجارية التي ما لبثت أن ازدهرت خلال عهد السلطنة الإسلامية، أما عن أقدم تلك المراكز التجارية فهي الواقعة في طريق القوافل التجارية القادمة من البحيرات الاستوائية وشرق إفريقيا وتصل شمالا إلى القاهرة وموانئ البحر المتوسط، ولقد كان من الأفضل لتلك القوافل التجارية أن تمر بدارفور؛ نظرا لأنها طريق آمن بالمقارنة بالطريق النيلي الآخر الذي يتميز بوجود ممالك عديدة على أرجائه، تلك الممالك التي تفرض إتاوات عالية على القبائل التجارية المارة به (٧٠) .

وتعد مدينة أوري عاصمة التنجر هي أهم المراكز التجارية في أثناء حكم مملكة التنجور، وتستمد أهميتها من أنها تقع على طريق القوافل التجارية التي تأتي من الجنوب وتتجه شمالا إلى مصر وشرقا إلى البحر الأحمر (٧١) . ومن المراكز التجارية أيضا مركز جبال فرنق (٧٢) الذي يقع عند مدخل الطرق التجارية القادمة من الصحراء، وقد ازدهرت تلك المراكز التجارية بعد دخول الإسلام إلى دارفور، إلا أن أروى فقدت أهميتها التجارية بعد انتهاء مملكة التنجر، وقيام سلطنة الفور الإسلامية، وترجع أسباب ذلك قلة المياة في تلك المدينة والذي تزامن مع قلة سقوط الأمطار، وبالتالي قلة المنتجات الزراعية، مما كان سببا في مغادرة كثير من السكان لتلك المدينة

(٧٣)؛ ونتيجة لتلك التطورات تحول الطريق التجاري من أوري إلى كبكابيه في عهد سلاطين الفور الإسلامية.

ويرى الباحث أن فقدان مدينة أوري لأهميتها التجارية والاقتصادية يرجع أيضا إلى تغير العاصمة في عهد سلاطين الفور الإسلامية بداية من السلطان سليمان سولونج، علاوة على إنشاء العديد من المراكز التجارية داخل السلطنة، ومن أهم تلك المراكز التجارية:

أ- مركز كوبيه (٧٤) :

من أشهر المراكز التجارية في دارفور، وذلك لأنه الميناء التجاري البري للسلطنة من جهة الصحراء، فهناك يتحول طريق القوافل التجارية القادمة من القاهرة وطرابلس ومراكز دارفور المختلفة إلى الغرب، ويعقد سوقها في الطرف الشمالي الشرقي من المدينة يومي الإثنين والجمعة (٧٥) . ومن أسباب ازدهار التجارة في مدينة كوبيه هي أن التجار المقيمين بها كانت لهم خبرة تجارية واسعة، كما كانوا يجمعون بين الفطنه التجارية والثقافة الإسلامية الواسعة، علاوة على تمتعهم بالكرم والسخاء (٧٦) .

ب- مركز كبكابيه (٧٧) :

من أقدم المراكز التي أنشأت داخل سلطنة دارفور، تتحكم في الطريق الغربي الرئيسي- لسلطنة دارفور، وهي تعد مركز رئيسي- لمنتجات دارفور المختلفة، كما يوجد بها تجارة الرقيق الذي كان يصل إليها من جهة الغرب (٧٨) . ولقد زادت أهميتها الاقتصادية والاجتماعية وذالك في عهد السلطان تيراب بن أحمد بكر؛ لأنه نقل عاصمته إلى شوبا جنوبي كبكابية (٧٩) .

ج- مركز سويني:

من المراكز المهمة في دارفور، وهي تقع عند مدخل القوافل ومخارجها، وتعد من المراكز التجارية ذات الدور البارز في التجارة الخارجية، وهي من الموانئ البرية المهمة داخل دارفور؛ ويرجع ذلك إلى جبل شديد العلو في المنطقة اسمه جبل " مطرج- مترج" يستدل به الخبراء المسافرون إلى الصحراء، كما يستدل به التجار المسافرون إلى بئر العطرون، وعند وصول القوافل إلى هذا المركز التجاري ينتظرون حتى يأذن لهم السلطان بالدخول(٨٠).

كانت تلك أهم المراكز التجارية التي نشأت مع قيام سلطنة الفور الإسلامية، إلا أن هناك كان العديد من المراكز الأخرى الصغيرة، ويتم اختيار تلك المراكز التجارية في أماكن توفر المياة، حتى يتثنى للتجار استخدام تلك المياه بعد وصولهم من الرحلات التجارية، أيضا كانت تلك المراكز التجارية أساسا لجمع السلع التجارية تمهيدا لتصديرها إلى الخارج، وكان لتلك المراكز دور اجتماعي أيضا يتمثل في التصاهر والتمازج الاجتماعي بين القبائل وبعضها البعض (٨١) .

أما التعامل في تلك المراكز التجارية فقد كان يتم بطرق مختلفة، وأشهر أنواع التبادل كان بالمقايضة، وتعرف بالتجارة البكماء، أو التبادل السلعي، ثم تطور التبادل التجاري ببعض العملات البسيطة كالريالات المجيدية، وماريا تريزا، والمحبوب المصري، والدولار النمساوي، والفرنك الفرنسي، أما أهم العملات التي تم صكها داخل دارفور فهي الا تارنيه (٨٢)، أما الأشياء البسيطة فكانت تستبدل بالملح " الفلقو" الذي يصنع محليا من مياه العيون المالحة في الجبال حول كبكابيه حتى جبل مرة، والأشياء الكبيرة يتم البيع فيها بالرقيق والتكاكي (٨٣).

من العرض السابق يتضح أن تزايد عدد السكان يتم في المناطق الغنية بالثروة الحيوانية والموارد المائية، وكذلك أماكن وفرة المعادن والخامات، وأيضا في مناطق قيام الأسواق والمراكز التجارية؛ ونتيجة لتلك التجمعات السكانية يختلط السكان فيما بين بعضهم البعض، فيحدث تمازج وانصهار فيما بين بعضهم البعض، ويختفي التمييز بين القبائل وبعضها البعض، ويصبح المجتمع مجتمع موحد فيما بين عناصره لا يتم فيه الفصل بين السكان على أساس عنصري، وإنما يتم التمييز على أساس طبقي، وهو ما يحتم الحديث عن الوضع الاجتماعي في دارفور خلال تلك الفترة محل الدراسة.

الحياة الاجتماعية في دارفور عقب قيام السلطنة الإسلامية:

بالرغم من أن دارفور كانت موطن للعديد من القبائل سواء كانت قبائل يرجع أصلها إلى أرض الفور أو قبائل هاجرت إلى دارفور واستقلت بها، إلا أن مجتمع دارفور في ظل السلطنة تميز بأنه مجتمع مترابط بين عناصره، تسود بين أفراده القيم الإسلامية الحميدة بشكل كبير، تلك القيم التي ساعدت التصاهر والتمازج بين طرفي عناصر المجتمع من السكان المحليين والسكان المهاجرين، وهو ما ساعد على قيام وحدة اجتماعية بين أفراده.

وبالنسبة لمجتمع دارفور فقد ضم العديد من الطبقات على رأسها الطبقة الحاكمة وكبار رجال البلاط، وطبقة العلماء والفقهاء، ثم الطبقة التي تشكل غالبية مجتمع دارفور وهي طبقة العامة.

فالطبقة الحاكمة تضم الحكام والأمراء والنبلاء وحكام الولايات، إضافة إلى رجال البلاط من كبار قادة الجيش والموظفين (٨٤)، فالسلطان يتم اختياره وفقا للعادات والتقاليد الإسلامية مع بعض التقاليد المحلية، ولعل في اختيار السلطان سليمان سولونج خير مثال لتلك التقاليد (٨٥)، ولقد تمتع سلطان دارفور بالحكم المطلق (٨٦) .

ووفقا للروايات التاريخية فإن السلطان إذا تولى العرش يجلس في قصرة سبعة أيام لا يأمر ولا ينهي، ولا تقوم بين يديه دعوة، ولا يسلم على أحد إلا بترجمان، وإذا دخل عليه أحد يجثوا على ركبتيه (٨٧)، وكان بعض السلاطين يرتدون قمصانا من القماش الأبيض أو الأسود الرفيع، وكان بعضهم يضع على رأسه كشميرا (٨٨)، وكان بعض السلاطين يتلثمون بلثام من القماش الأبيض، كما كانوا يضعون على ثغورهم، وأنوفهم، وجباههم لثاما أخر بحيث لا يبدو من وجوههم سوى العينان، كما كانوا يضعون في جنوبهم سيوفا مدهبة (٨٩). أما أهم الشخصيات في تلك الطبقة بعد السلطان الأب الشيخ، أو ما يعرف باسم الوزير الأعظم، والذي كان يتولى القائد العام لجيوش السلطنة، وكان يتولى حكم الولاية الشرقية، وكان مقره في العادة داخل عاصمة البلاد، وكان صاحب هذا المجلس يطلق عليه أبو دالي (٩٠) وفي تلك الطبقة احتل صاحب منصب " أورندولونج" أو ما يعرف برأس السلطان، والذي كان يحل محل السلطان في غيابه في بعض الأحيان (٩١). ومن المناصب المهمة في تلك الطبقة منصب " أباديما" الذي كان له سلطات وإقطاعات واسعة، وكان يسير في المواكب مع السلطان حيث كان يقف على يمينه، وفي جانب موازي لتلك الوظيفة كان هناك منصب " التكنياوي" الذي كان يتولي الإشراف على اثني عشر ملكا آخر في شمال البلاد (٩٢). وضمت هذه الطبقة حكام الولايات، بالإضافة إلى طبقة موظفي البلاط من الخصيان والذين احتلوا مناصب كبيرة داخل دارفور (٩٣).

وينسب إلى تلك الطبقة أيضا العسكريين أصحاب الألقاب والامتيازات، والذي كان على رأسهم الأب الشيخ، بالرغم من أن الجيش في دارفور لم يكن نظاميا حيث كان يتم تجميع الجيش عن طريق حكام

الولايات الذين كانوا يحشدون الجنود إذا ما ادعت الضرورة تكوين الجيش للحرب (٩٤).

أما الطبقة الثانية فكانت تضم في متنها العلماء، والقضاه، والفقهاء، والأشراف، وكذلك كبار التجار (٩٥)، وقد كان للعلماء والفقهاء مكانة كبيرة عند السلطان، بدليل أنهم كانوا يحضرون المجالس السلطانية، فكانوا يجلسون على يمين السلطان، بينما كان أشراف القوم يجلسون على يساره(٩٦).

وبالنسبة للطبقة الثالثة فتكونت من عامة الشعب حيث الرعاة والصناع، والحرفيين، والمزارعين، والبنائين، وصغار العمال، وصغار التجار وغيرهم (٩٧)، ويعرض الباحث من خلال الصفحات التالية أمثلة لبعض تلك الفئات التي تكون منها مجتمع دارفور، ومنها

الفقهاء (٩٨):

نالت تلك الطبقة مكانة كبيرة داخل مجتمع الفور ؛ نتيجة للاهتمام الذي ناله أفرادها من قبل سلاطين الفور الإسلامية، فقد عمل سلاطين الفور على تنظيم وضعهم داخل البلاد عن طريق زعماء الإدارات المحلية، وكان السلطان يغدق على هؤلاء الفقهاء مابين الحين والآخر بالعديد من الهبات والأموال؛ إكراما لهم وللقرآن الذي يحملونه، وحرص سلاطين الفور أيضا على صيانة المؤسسات الدينية التي تخص هذا الفقيه، بل كان السلطان يرسل إلى هؤلاء الفقهاء في شهر رمضان المعظم ليأتوا إلى العاصمة ليشاركوا السلطان احتفالاته بهذا الشهر، وحرصا منه على حضور الفقراء إلى العاصمة في شهر رمضان كان السلطان يرسل إليهم الدعاوي قبل الشهر

بمدة كافية، وكان يطلب من زعماء الإدارات المحلية توفير كل السبل التي تسهل قدومهم إلى العاصمة (٩٩).

نتيجة لهذا الإهتمام من قبل سلاطين الفور لعبت تلك الطبقة من الفقهاء دور كبير داخل مجتمع دارفور حيث تفرغوا بشكل كامل لنشر الدعوة الإسلامية بين أفراد المجتمع، والعمل على تحفيظ الأطفال للقرآن الكريم والأحاديث النبوية، بل كان لهم كلمة مسموعة داخل بلاط السلطان؛ نظرا للاحترام والتقدير الذي ناله هؤلاء الفقهاء من السلطان خاصة ومن عامة الشعب (١٠٠)، ويدل ما سبق على أن الحياة الاجتماعية داخل دارفور تأثرت إلى حد كبير بالدين الإسلامي (١٠١) .

أصحاب الحرف والصناعات اليدوية:

لقد ظهر أن الحرف والصناعات كانت منتشرة بشكل كبير داخل مجتمع دارفور، ولقد كان لهذا بلا شك تأثيره على مجتمع دارفور، فكان هناك طائفة الحدادين المختصة بصناعة الألات الزاعية مثل الجراية والمنجل التقليدي، كذلك قاموا بصناعة الأسلحة فكان السلطان يطلب منهم كميات من الأسلحة مثل السيوف والرماح لتسليح بعض فرق الجيش (١٠٢) .

وهناك فئة أخرى خاصة بصناعات الجلدية، فكانت تصنع الأحذية على قوالب معقوقة الرأس، علاوة على مهارتها في تجليد السيوف والسكاكين وسروج الدواب، واشتهرت مجموعة أخرى من تلك الفئة بصناعة الحصير الذي يتميز بتشكيلاته الجميلة والبسيطة، بالإضافة إلى صناعة السلال والحبال والشباك (١٠٣)، أما الفئة الغنية من تلك الطبقة كانت تصنع العناقريب من الأبنوس المحلى بالعاج، بالإضافة إلى قدرتهم على نحت الأقداح من الأبنوس أيضا، والتي كانت تستخدم في تقديم الطعام في

المناسبات، وصنعت تلك الفئة أيضا الكاسات الصغيرة من قرن الخرتيت والتي يتم تقديم فيها المشروبات للضيوف من الشخصيات المرموقة، بل أنها كانت ترسل كهدايا أيضا (١٠٤) .

المرأة:

احتلت المرأة مكانة هامة داخل مجتمع الفور الإسلامي، حيث شاركت في معظم الأنشطة الحياتية داخل مجتمع الفور الإسلامي، ففي بيتها وقع عليها عبئ تهيئة المناخ المناسب لاستمرار ونجاح العلاقة الزوجية، فتحملت مع الرجل عبئ تربية الأطفال، بل كان لها الدور الأكبر في تربية البنت على العادات والأساليب الحياتية التي يتميز بها المجتمع، ليس هذا فقط بل أنها كانت أثناء وقت فراغها تعمل بالصناعات اليدوية المتوارثة من أسلافها، تلك الصناعات التي أبدعت فيها، مستغلة الموارد الطبيعية المتاحة لها بما يتوافق مع أسلوب الحياة المجتمعية التي تعيش فيها، فإذا كانت بدوية اعتمدت على الجلود في انتاج الوسادات والمفارش المختلفة كالسجاد، وإذا كانت قروية استغلت الأخشاب أو الخام من المواد الزراعية، فقد اعتمدت على السعف في إنتاج السلال والحبال (١٠٥) .

ولقد اشتركت المرأة البدوية والقروية في صناعة الأواني الفخارية من خام الطين الذي يخلط مع الحشائش، ومن أهم الأواني الفخارية المشهورة الدواني (١٠٦) والبرمة (١٠٧) والمبخر (١٠٨) والإبريق (١٠٩). وفي الناحية الاقتصادية شاركت المرأة زوجها في أعمال الحقل وتربية الحيوان والأعمال التجارية الصغيرة (١١٠).

دور الأسرة في مجتمع دارفور:

يعد الزواج هو الأساس لقيام الأسرة في المجتمع داخل دارفور، فعلى الرغم من اختلاف القبائل داخل مجتمع دارفور إلا أنه لم يكن هناك اختلاف كبير بينهم في الطقوس الخاصة بالزواج، فالزواج داخل المجتمع هو مناسبة كبرى تشهد احتفال كبير، علاوة على توافر الشروط التي أوجبتها الشريعة الإسلامية مثل المهر والإشهار وغيره، ولقد اختلفت تلك الاحتفالات باختلاف طبقات المجتمع، فبعض القبائل تبالغ في الاحتفال وتجعل منه مشقة كبرى مثل قبائل شمال دارفور التي تستمر أفراحها لمدة ثمانية أيام(١١١).

بجانب احتفالات لزواج كان هناك احتفالات أخرى كأفراح الأعياد والحصاد والختان والنفير، ولقد تميزت تلك الاحتفالات بالغناء والرقص الشعبي وهو السمة المشتركة بين جميع قبائل الفور (١١٢) .

ومن المظاهر الإجتماعية التي ظهرت في دارفور بعد انتشار الإسلام هي الاحتفال برؤية هلال شهر رمضان، حيث عمل سلاطين الفور على الاستعداد المبكر لقدوم هذا الشهر حيث تعمل كل مناطق دارفور في البحث عن هلال رمضان، وإذا ما ثبتت رؤيته لدى أي منطقة من مناطق دارفور، يتم تناقل الخبر بين جميع أنحاء دارفور، أما المناطق التي وصل إليها خبر رؤية الهلال تقوم بقرع الطبول ليعلم الجميع أن الهلال ثبت رؤيته، أما خلال شهر رمضان فتنقطع تلك الاحتفالات ليتثني للسكان القيام بالصلاة والعبادة (١١٣).

وعند قدوم شهر شوال تقام طقوس رؤيته على نفس منوال شهر رمضان، إلا أن مع قدوم شهر رمضان تصبح هناك احتفالات رسمية يشارك فيها زعماء الأقاليم والفقراء؛ لتقديم التهاني للسلطان بجانب كبار رجال الدولة

من الوزراء وقادة الجيش ووجهاء المدينة من التجار وغيرهم. أما عن طقوس السلطان في هذا اليوم فيقوم بتوزيع الملابس على المساكين والأرامل والأيتام، بجانب الاهتمام بإخراج الزكاة عن كل رجل وامرأة وطفل وذلك على حسب الحالة الاقتصادية للبلاد، ففي حالة الرخاء تكون قيمة الزكاة عالية، وفي حالة القحط يضطر السكان إلى بيع مواشيهم لأداء زكاة الفطر، وفي أثناء العيد تقام الطقوس والاحتفالات بجانب أنحاء دارفور حيث تتميز بإقامة الحفلات والرقصات الشعبية، وتستمر احتفالات العيد لمدة أسبوع كامل (١١٤).

ومن المظاهر الاجتماعية المميزة داخل دارفور هو صلاة الجمعة، فالسلطان يخرج في موكب حافل لأداء صلاة الجمعة، حيث يصطف الفرسان صفوفا على جانبي الطريق، وأمامهم المشاة يحملون سلاحهم، ثم يخرج السلطان راكبا جوادا مزراكشا يصاحبه صوت البوق؛ لينبه العساكر بخروج السلطان الذي يتحرك وأمامه العساكر الحاملة للأسلحه ومن ورائه الخصيان راكبين الخيول، ويتواجد أيضا فرسان يحملون مظلة كبيرة مصنوعة من نسيج متين مطرز بالقصب ومبطن بأطلس مختلف الألوان تتدلى من أطرافها شريط قصب، ولها يد طويلة من خشب متين، يستظل بها السلطان وهو على جواده، ويقوم الفرسان بتحية السلطان عن طريق هز سيوفهم فوق رؤسهم، فيرد تحيتهم بهز السبحة الذي يحملها، وهكذ حتى يصل الموكب إلى المسجد فيقف بالخارج ويدخل السلطان غرفة مهيأة له يخلع فيها عباءة السلطنة ويلبس عباءة الصلاة، وهي عباءة بيضاء يغطيها ثوب من القماش الأبيض الرقيق، وبعد انتهاء الصلاة يعود السلطان بنفس طريقة مجيئه (١١٥).

بجانب ذلك كان هناك احتفالات أخرى داخل دارفور مثل الاستعراضات العسكرية التي كان يقوم بها القادة وجنودهم في طرقات العاصمة، تلك الاستعراضات التي تتزامن مع موسم تجليد النحاس فتذبح الذبائح وتقام الموائد وتقرع الطبول يصاحبها الالات الموسيقية المحلية.

من خلال الفصل السابق يتضح لدى الباحث أن الأنشطة الإقتصادية التي تميز بها مجتمع سلطنة الفور الإسلامية كان رد فعل منطقي للظروف البيئية المحيطة في المقام الأول ثم نوعية السكان داخل مجتمع الفور، فالبيئة الصحراوية التي تميزت بها دارفور جعلت مهنة الرعي أكثر الأنشطة الاقتصادية انتشارا داخل دارفور، أما الزراعة فقد كانت أماكنها محددة بأماكن هطول الأمطار عند سفوح ومنحدرات الجبال. وفي نفس النطاق احتلت الصناعة مكانة مرموقة داخل سلطنة الفور الإسلامية؛ نتيجة لوفرة المواد الخام، وخبرة السكان الممارسين لتلك الصناعة، والذين نقلوا خبرتهم الصناعية من أماكن توافدهم إلى دارفور. على جانب أخر نالت التجارة الحظ الوافر من الاهتمام من جانب شعب الفور، ويرجع ذلك لعدة عوامل يأتي على رأسها الموقع الجغرافي لسلطنة الفور الإسلامية، إذ أن وقوعها على طرق التجارة جعلها ملجأ لكثير من الهجرات العربية الوافدة، بالإضافة إلى اهتمام سلاطين الفور الإسلامية بالتجارة والتجار، وهو ما أعطى لبلاد الفور في عهد السلطنة الميزة في التواصل مع الأخرين.

وفي هذا الفصل تطرق الباحث لعرض البيئة الاجتماعية لمجتمع الفور، حيث تبين أن مجتمع الفور مثل غيره من المجتمعات يتميز بأنه مجتمع طبقي، إلا أنه تميز أيضا بالترابط والانصهار بين جميع فئات المجتمع، ومن أمثلة ذلك اهتمام سلاطين الفور بالفقهاء بالرغم من أنهم لا ينتمون إلى الطبقة العليا، وباهتمام أقل تابع حكام دارفور الفئات الأخرى مثل التجار والصناع؛ نظرا لما لهم من تأثير كبير على الحياة الاجتماعية والاقتصادية في دارفور.

قائمه المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١ـ القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بعرب أهل الزمان، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت ١٩٨٢م.

٢ـ محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان في بلاد العرب والسودان، تحقيق ومراجعة خليل محمود عساكر، ومصطفى محمد مسعد، القاهرة ١٩٦٥م

ثانيا: المراجع:

١. أحمد عبد القادر أرباب: تاريخ دارفور عبر العصور، ج١، ١٩٩٨

٢. رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في دارفور في العصور الوسطى، القاهرة

٣. الشاطر بصيلي: تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوس

٤. محمدين محمد اسحاق: تاريخ الاسلام والمسيحية في دارفور، دار العلوم العربية دارفور ٢٠١١م

٥. مصطفى مسعد: الإسلام والنوبة في العصور الوسطى، القاهرة ١٩٦٠

٦. مكي شبيكة: مملكة الفونج الإسلامية، معهد الدراسات العربية، القاهرة ١٩٦٤

٧. نعوم شقير: جغرافية وتاريخ السودان، ط١، ج١ بيروت ١٩٦٧م

٨ ـ مصطفى مسعد: البحر والعرب في العصور الوسطى، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد٢١، عدد٢،

٩ ـ مصطفى مسعد: سلطنة دارفور تاريخها وبعض مظاهر حضارتها، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد ٢٠، ١٩٦٩

ثالثا: المراجع الأجنبية:

1. A.J.arkell; history of the sudan،lodon1955.
2. Arkell A. J.: Medieval History of Darfur in its Relationship to other Cultures the Nioltic Sudan.

رابعا: المراجع المترجمة:

جوستاف ناختيقال: سلطنة دارفور أقاليمها وأهلها وتاريخهم، ترجمة النور عبد الله بكر، ط١، الخرطوم ٢٠٠٤م

خامسا :الرسائل العلمية:

١. ابراهيم حسن محمد على: الممالك والمشيخات العربية في سودان وادي النيل في القرن السادس عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ١٩٩٠م.
٢. ابراهيم علي عبد الله: الدعوة الإسلامية ودورها في توثيق العلاقات بين مملكتي دارفور ووادي الإسلاميتين مابين ١٦٠٠-١٩٠٠م، رسالة دكتوراة، السودان ٢٠٠٦م، ص٧٤
٣. أبو هريرة محمد يعقوب: السياسة الداخلية لسلطنة الفور الاسلامية، رسالة دكتوراه، السودان ١٩٩٩
٤. صلاح الدين محمد كردوس: جغرافية العمران في مديرية دارفور، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة١٩٧٢م،
٥. محمد موسي محمود ' صفحات من تاريخ السودان ' الخرطوم ' ٢٠٠٦
٦. اسماعيل حامد اسماعيل علي ' بنو هلال واثرهم الحضاري في سودان وادي النيل من القرن السابع وحتي القرن العاشر
٧. الفحل العكي الظاهر ' تاريخ واصول عرب السودان
٨. ابتهال جعفرعوض 'الاوقاف في سلطنه دارفور

حواشي البحث:

(١) محمدين محمد اسحاق: تاريخ الاسلام والمسيحية في دارفور، دار العلوم العربية دارفور ٢٠١١م،ص ٤٩.

(٢) الشاطر بصيلي: تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط، ص ٣٩٤

(٣) محمد موسى محمود: صفحات من تاريخ السودان، الخرطوم ٢٠٠٦م. ص ١٣٥

(٤) رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في دارفور في العصور الوسطى ، ص ٢٢.

(٥) اسماعيل حامد اسماعيل علي: بنو هلال وأثرهم الحضاري في سودان وادي النيل منذ القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجري، ص ٢١٦.

(٦) مصطفى مسعد: سلطنة دارفور، ص ٢١٦

(٧) القلقشندي: قلائد الجمان، ص ٦٥؛ محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان في بلاد العرب والسودان، ص ١٣٩.

(٨) البقارة ليس اسم علم يطلق على قبيلة بذاتها، وإنما لفظ يطلق على أي أفراد يمتهنون حرفة رعي الأبقار، والهدف من ذلك تمييزهم عن الجماعات الأخرى مثل الكبابيش، والأبالة، الذين كانوا يرعون الكباش والخراف والماعز، ويسكنون في إقليم كردفان . انظر: عبد المجيد عابدين: دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل، ص ٦١

(٩) اسماعيل حامد اسماعيل علي: بنو هلال وأثرهم الحضاري في سودان وادي النيل منذ القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجري، ص٢١٦.

(١٠) أحمد عبد القادر أرباب: تاريخ دارفور عبر العصور، ج١، ص ٦٩

(١١) اسماعيل حامد اسماعيل علي: بنو هلال وأثرهم الحضاري في سودان وادي النيل منذ القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجري، ص ٢١٧.

(١٢) الفحل الفكي الطاهر: تاريخ وأصول عرب السودان، ص ٣٦٠

(١٣) محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان في بلاد العرب والسودان، ص ١٣٩.

(١٤) ينتسب الزيادية إلى قبائل عكرمة أو هوازن ومن ضمنهم جماعات تعرف بالموسيين الذين عاشوا حياة البداوة الذين كانوا عليها قبل قدومهم إلى السودان ليستقروا بدارفور. انظر: ماكمايكل: دخول العرب في السودان،ج٢، ص ٣٤٥.

(١٥) محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان في بلاد العرب والسودان، ص ١٣٩.

(1) لفحل الفكي الطاهر: تاريخ وأصول عرب السودان، ص ٣٤٨.

(١٧) ابتهال جعفر عوض: الأوقاف في سلطنة دارفور، ص ٤.

(١٨) ناختيقال: سلطنة دارفور، ص ٦٣.

(١٩) مصطفى مسعد: سلطنة دارفور، ص ٢١٦

(٢٠) جوستاف ناختيقال: سلطنة دارفور أقاليمها وأهلها، ص ٦٣؛ ابراهيم حسن محمد على: الممالك والمشيخات العربية في سودان وادي النيل في القرن السادس عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ١٩٩٠م. ص ١٨٧.

(٢١)ابتهال جعفر عوض: الأوقاف في سلطنة دارفور، ص ٤.

(٢٢) حليمة عبد الرحمن صندل ' اثر النماذج بين قبائل دارفور العربيه والغير عربيه في الفتره بين ١٤٤٥ و ١٩١٦ ' دراسه تحليليه من منظور تاريخي ص١٩٨.

(٢٣) اسماعيل حامد اسماعيل علي: بنو هلال وأثرهم الحضاري في سودان وادي النيل منذ القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجري، ص ٢٢٣.

(٢٤) ناختيقال: سلطنة دارفور، ص ٦٣.

(٢٥) أحمد عبد القادر أرباب: تاريخ دارفور عبر العصور، ج١، ص ٥١.

(٢٦) احمد عبد القادر ارباب تاريخ دارفور عبر العصور ج ١ ، ص ٥٥

(٢٧) ناختيقال: سلطنة دارفور، ص ٦٣.

(٢٨) اسماعيل حامد اسماعيل علي: بنو هلال وأثرهم الحضاري في سودان وادي النيل منذ القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجري، ص ٢٢٣.

(٢٩) اسماعيل حامد اسماعيل علي: بنو هلال وأثرهم الحضاري في سودان وادي النيل منذ القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجري، ص ٢٢٧.

(٣٠) نعوم شقير: تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته ، ج٢، ص ١٥٦؛ أحمد عبد القادر أرباب: تاريخ دارفور عبر العصور، ج١، ص ٢١.

(٣١) اسما عيل حامد اسماعيل علي: بنو هلال وأثرهم الحضاري في سودان وادي النيل منذ القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجري، ص ٢٢٧.

(٣٢) اسماعيل حامد اسماعيل علي: بنو هلال وأثرهم الحضاري في سودان وادي النيل منذ القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجري، ص ٢٢٧.

(٣٣) أحمد عبد القادر أرباب: تاريخ دارفور عبر العصور، ج١، ص ٥١

(34) A.J.arkell; history of the sudan،P.45.

(٣٥) اسماعيل حامد اسماعيل علي: بنو هلال وأثرهم الحضاري في سودان وادي النيل منذ القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجري، ص ٢٢٤.

(٣٦) نعوم شقير: تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته ، ج٢، ص ١٥٦؛ مصطفى مسعد: سلطنة دارفور، ص ٢٢.

(٣٧) هي مدينة تقع بين كل من بلدة كوتوم Kutum ومدينة الفاشر في إقليم دارفور، انظر:

Arkell A. J.: Medieval History of Darfur in its Relationship to other Cultures the Nioltic Sudan،P45.

(38)Arkell A. J.: Medieval History of Darfur in its Relationship to other Cultures the Nioltic Sudan،P46.

(٣٩) اسماعيل حامد اسماعيل علي: بنو هلال وأثرهم الحضاري في سودان وادي النيل منذ القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجري، ص ٢٢٧.

(٤٠) تقع أروى في إقليم دارفور، وهي تقع على بعد ٢٠ ميلا من مدينة عين فرح. انظر: أحمد عبد القادر أرباب: تاريخ دارفور عبر العصور، ج١، ص ٥١؛ مصطفى مسعد: سلطنة دارفور، ص١٧.

(41) Arkell A. J.: Medieval History of Darfur in its Relationship to other Cultures the Nioltic Sudan،P45 ؛ أحمد عبد القادر أرباب: تاريخ دارفور عبر العصور، ج١، ص٥١.

(42)Arkell A. J.: The Medieval History of Darfur، P.247.

(٤٣) اسماعيل حامد اسماعيل علي: بنو هلال وأثرهم الحضاري في سودان وادي النيل منذ القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجري، ص ٢٢٧.

(44) Arkell A. J.: The Medieval History of Darfur، P.45

(45) Arkell A. J.: The Medieval History of Darfur، P.45

(٤٦) ا سماعيل حامد اسماعيل علي: بنو هلال وأثرهم الحضاري في سودان وادي النيل منذ القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجري، ص ٢٢٦

(٤٧) ناختيقال: سلطنة دارفور، ص ١٢٥؛ محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان في بلاد العرب والسودان، ص ٢٩٢

([٤٨]) محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان في بلاد العرب والسودان، ص ٢٩٣-٢٩٥.

([٤٩]) محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان في بلاد العرب والسودان، ص ٢٩٣.

([٥٠]) اسماعيل حامد اسماعيل علي: بنو هلال وأثرهم الحضاري في سودان وادي النيل منذ القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجري، ص ٢٩٢.

([٥١]) محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان في بلاد العرب والسودان، ص ٢٩٣

([٥٢]) حليمة عبد الرحمن صندل ' اثر النماذج بين قبائل دارفور العربيه والغير عربيه في الفتره بين ١٤٤٥ و ١٩١٦ ' دراسه تحليليه من منظور تاريخي ص١٩٧.

([٥٣]) حليمة عبد الرحمن صندل ' اثر النماذج بين قبائل دارفور العربيه والغير عربيه في الفتره بين ١٤٤٥ و ١٩١٦ ' دراسه تحليليه من منظور تاريخي ص١٩٦.

([٥٤]) حليمة عبد الرحمن صندل ' اثر النماذج بين قبائل دارفور العربيه والغير عربيه في الفتره بين ١٤٤٥ و ١٩١٦ ' دراسه تحليليه من منظور تاريخي ص١٩٧.

([٥٥]) جوستاف ناختيقال: سلطنة دارفور أقاليمها وأهلها، ص ٣٠٦

([٥٦]) محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان في بلاد العرب والسودان،ص ٥١.

(١) حليمة عبد الرحمن صندل ' اثر النماذج بين قبائل دارفور العربيه والغير عربيه في الفتره بين ١٤٤٥ و ١٩١٦ ' دراسه تحليليه من منظور تاريخي ص١٩٩.

([٥٨]) رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في دارفور في العصور الوسطى، ص ٢٠٩-٢١٠.

([٥٩]) رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في دارفور في العصور الوسطى، ص ٢١٠

([٦٠]) محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان في بلاد العرب والسودان، ص ٤١٢.

([٦١]) القوافل مفردها قافلة: وهي مجموعة من الركاب والدواب تنقل البضائع والأفراد إلى أماكن بعيدة، وعرفت القوافل التجارية منذ قديم الأزل حيث ظهرت أثناء العصر الفرعوني. انظر: حليمة صندل: مرجع سابق، ص ١٥٥.

([٦٢])مكي شبيكة: مملكة الفونج الإسلامية، ص ٣٢٥

([٦٣])حليمة عبد الرحمن صندل ' اثر النماذج بين قبائل دارفور العربيه والغير عربيه في الفتره بين ١٤٤٥ و ١٩١٦ ' دراسه تحليليه من منظور تاريخي ص١٩٨.

(١) حليمة عبد الرحمن صندل ' اثر النماذج بين قبائل دارفور العربيه والغير عربيه في الفتره بين ١٤٤٥ و ١٩١٦ ' دراسه تحليليه من منظور تاريخي ص١٥٦.

(٢)حليمة عبد الرحمن صندل ' اثر النماذج بين قبائل دارفور العربيه والغير عربيه في الفتره بين ١٤٤٥ و ١٩١٦ ' دراسه تحليليه من منظور تاريخي ١٥٧

([٦٦]) عرف هذا اللفظ في بداية الأمر بعدما أطلق على الدناقلة، وذلك لقربهم من دارفور ودرب الأربعين، ثم أطلق بعد ذلك على الوافدين من شمال السودان ووادي النيل، فأطلق على الجعليين، والمحس، والدناقلة، والهوارة، والطريفية، والشوايفة، والمشايخة، ثم شملت تلك التسمية أيضا التجار الوافدين من خارج السلطنة كالتوانسة والجعافرة والمغاربة، بل أطلقت على جميع من مارس التجارة داخل سلطنة دارفور، أما عن سبب تسميتهم، فيرجع لأنهم اشتهروا بجلب البضائع والتجول في الأسواق والمراكز التجارية داخل وخارج سلطنة دارفور، وأطلق هذا اللفظ فيما بعد على الذين جلبهم السلطان إلى السلطنة لتحقيق أغراض أخرى. انظر: المرجع السابق، ص ١٥٨.

([٦٧]) جوستاف ناختيقال: سلطنة دارفور أقاليمها وأهلها، ص ١٢٤

([٦٨]) جعفر مرغني حمزة: افريقيا والطرق البرية العابرة، حقائق الماضي وأحلام الحاضر، مجلة رسالة إفريقيا، عدد ٧، الخرطوم ١٩٩٤م. ص ٢٩

(٢)حليمة عبد الرحمن صندل ، اثر النماذج بين قبائل دارفور العربيه والغير عربيه في الفتره بين ١٤٤٥ و ١٩١٦ ، دراسه تحليليه من منظور تاريخي ص١٦.

(٧٠)صلاح الدين محمد كردوس: جغرافية العمران في مديرية دارفور، ص ١٣٥.

(71) Arkell A. J.: The Medieval History of Darfur، P.246-250.

(٧٢) جبال فرنق تقع غربي كتم بشمال دارفور بالقرب من مدينة أورى ؛ انظر: حليمة صندل: مرجع سابق، ص١٧٦.

(٧٣)صلاح الدين محمد كردوس: جغرافية العمران في مديرية دارفور، ص ١٣٥.

(٧٤) تقع كوبيه عند دائرة عرض ١١-١٢شمالا وخطي طول ٨-٤٨غربا، وتبعد حوالي ٥٦كم من الفاشر على الجهة الشمالية الغربية، والى الغرب منها وادي كوبيه الذي تكثر به الأشجار الذي يستظل بها التجار في تلك المنطقة؛ انظر: ابراهيم موسى محمد: المظاهر المبكرة للإسلام في دارفور، ص ٥٨.

(١) حليمة عبد الرحمن صندل ، اثر النماذج بين قبائل دارفور العربيه والغير عربيه في الفتره بين ١٤٤٥ و ١٩١٦ ، دراسه تحليليه من منظور تاريخي ص١٧٧

(٧٦) ناختيقال: سلطنة دارفور، ص ٢٣٠

(٧٧) كلمة كبكابيه مشتقة من لغة الفور، وهي كلمة مركبة من ثلاث مقاطع كبا-كا-بيه ، وسميت بذلك نسبة إلى المعركة التي دارت بين هاروت سلطان وادي وأحمد بكر سلطان الفور، حيث جيش وادي من المعركة تاركا سلاحه ورائه، وكان يطلق عليها قبل ذلك إسم " أوردي" ، وهي تقع على الضفة الشمالية لوادي برقو على بعد ٩٢ميلا غرب الفاشر، انظر حليمة صندل: مرجع سابق،ص١٧٦.

(٧٨) محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان في بلاد العرب والسودان، ص ٥٥.

([٧٩]) ناختيقال: سلطنة دارفور، ص ٢٨١.

([٨٠]) حليمة عبد الرحمن صندل ' اثر النماذج بين قبائل دارفور العربيه والغير عربيه في الفتره بين ١٤٤٥ و ١٩١٦ ' دراسه تحليليه من منظور تاريخي ص١٨٣.

(١) حليمة عبد الرحمن صندل ' اثر النماذج بين قبائل دارفور العربيه والغير عربيه في الفتره بين ١٤٤٥ و ١٩١٦ ' دراسه تحليليه من منظور تاريخي ص١٨٥

([٨٢]) عملة محلية من القصدير يستخرج محليا من مدينة كتم غربي الفاشر، وهي عبارة عن خواتم ذات قيم مختلفة يتبادل الناس بها. انظر: حليمة صندل: مرجع سابق، ص ١٨٦.

([٨٣]) محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان في بلاد العرب والسودان، ص ٣٠٢.

([٨٤])محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان في بلاد العرب والسودان، ص ٧٩؛ مصطفى مسعد: سلطنة دارفور، ص ٣٧.

([٨٥])محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان في بلاد العرب والسودان، ص ٧٩؛ مصطفى مسعد: سلطنة دارفور، ص ٣٧؛ رجب محمد عبد الحليم: مرجع سابق، ص ٢٦٢-٢٦٣.

([٨٦])محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان في بلاد العرب والسودان، ص ١٦٧. مصطفى مسعد: سلطنة دارفور، ص ٣٧.

([٨٧])محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان في بلاد العرب والسودان، ص ١٦٧. مصطفى مسعد: سلطنة دارفور، ص ٣٧.

([٨٨])محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان في بلاد العرب والسودان، ص ص ١٨٨-١٨٩.

([٨٩])اسماعيل حامد اسماعيل علي: بنو هلال وأثرهم الحضاري في سودان وادي النيل منذ القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجري، ص٢٠٦.

([٩٠])مصطفى مسعد: سلطنة دارفور، ص٤٠.

([٩١])مصطفى مسعد: سلطنة دارفور، ص٤٠-٤١.

([٩٢])محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان في بلاد العرب والسودان، ص ص ١٨١-١٨٢.

(٩٣)محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان في بلاد العرب والسودان، ص٢٥١؛ اسماعيل حامد اسماعيل علي: بنو هلال وأثرهم الحضاري في سودان وادي النيل منذ القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجري، ص٢٠٧.

(٩٤) محمد عبد القادر نصر الدين: العسكرية في الممالك والسلطنات السودانية٧٥٠ق.م-١٨٨٥م، الخرطوم ٢٠٠٩م، ص٧٧.

(٩٥)رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في دارفور في العصور الوسطى،ص ٢٦٧.

(٩٦) رجب محمد عبد الحليم : العروبه والاسلام في دارفور في العصور الوسطي ص ٢٦٩

(٩٧)اسماعيل حامد اسماعيل علي: بنو هلال وأثرهم الحضاري في سودان وادي النيل منذ القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجري، ص٢٠٩.

(٩٨) أصل كلمة فقهاء في اللغة العربية "فقيه" وهو العالم أو المتعبد الزاهد، ثم تحولت إلى فقيه ، ثم تم تناولها بكلمة فكي، وتجمع على فكوا، وهي بمعنى صاحب التعاويز والعزائم. أما في عامية دارفور فقد استخدمت للدلالة على الذين يحفظون القرآن أو أجزاء منه، وينقطعون في تعليم الأطفال القرآن الكريم، وهم يقومون أيضا بإمامة مساجد القرى والقيام بإجراءات الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق، ويكون لهم دور أيضا في بعض المنازعات التي تسود داخل المنطقة.انظر: عبد المجيد عابدين: بين الحبشة والعرب، ص ٨٩.

(٩٩)ابراهيم علي عبد الله: الدعوة الإسلامية ودورها في توثيق العلاقات بين مملكتي دارفور ووادي الإسلاميتين مابين ١٦٠٠-١٩٠٠م، ص ١٣٠.

(١٠٠)نعوم شقير: جغرافية وتاريخ السودان،ص ٤٨٠.

(١٠١)رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في دارفور في العصور الوسطى، ص٢٦٧

(١٠٢)نعوم شقير: جغرافية وتاريخ السودان،ص١٧٥.

(١٠٣) نعوم شقير : جغرافيه وتاريخ السودان ص ١٨٠

(١٠٤)أبو هريرة عبدالله محمود: السياسة الداخلية لسلطنة الفور في عهد السلطان علي دينار ١٣١٦-١٣٣٥هـ/١٨٩٨-١٩١٦م، ص ٩٩.

(١٠٥)ابراهيم علي عبد الله: الدعوة الإسلامية ودورها في توثيق العلاقات بين مملكتي دارفور ووادي الإسلاميتين مابين ١٦٠٠-١٩٠٠م، ص١٣٣.

(١٠٦) يعرف بالزير وهو المستخدم في حفظ المياه. انظر المرجع السابق، ص ١٣٤.

(١٠٧) تصنع من الفخار لتخمير العجين وغيره . انظر المرجع السابق، ص ١٣٤.

([108]) يستخدم للبخور. انظر المرجع السابق، ص ١٣٤.

([109]) يستخدم للوضوء وحفظ الماء في السفريات القريبة. انظر المرجع السابق، ص ١٣٤.

([110])محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان في بلاد العرب والسودان،ص ٢٥.

([111]) معظم قبائل دارفور لا تجد حرجا في الارتباط ببعضها البعض، إلا بعض القبائل التي ترى حرجا في ذلك مثل قبائل الزيادية. انظر: البكري محمد اسماعيل البيلي: الكفائة في الزواج في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، الخرطوم ١٩٧٥م، ص ٢٣٣-٢٣٤.

([112])ابراهيم علي عبد الله: الدعوة الإسلامية ودورها في توثيق العلاقات بين مملكتي دارفور ووادي الإسلاميتين مابين ١٦٠٠-١٩٠٠م،ص ١٣٦.

([113])ابراهيم علي عبد الله: الدعوة الإسلامية ودورها في توثيق العلاقات بين مملكتي دارفور ووادي الإسلاميتين مابين ١٦٠٠-١٩٠٠م،ص ١٣٨

([114])أبو هريرة عبدالله محمود: السياسة الداخلية لسلطنة الفور في عهد السلطان علي دينار ١٣١٦-١٣٣٥هـ/١٨٩٨-١٩١٦م، ص ١٠٣.